مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي.» (العبرانيين 10 : 30، 31)
«ونحن نعلم أن كل ما يقوله الناموس {أي، شريعة موسى} فهو يكلم به الذين في الناموس، لكي يستدّ كل فم، ويصير كل العالم تحت قصاص من الله. لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرّر أمامه. » (رومية 3 : 19، 20) . لأنك رفضت حكم الله على حياتك (التمرد في المعصية)، إن العقاب المعقول والعادل على خيانتك هو طرحك في نار الجحيم للأبد بعيدا عن حضرت الله. اتّباع الإنجيل الحقيقيون يعتقدون أن كل انسان يستحق هذا العقاب لأننا قد تمردنا على الله أجمعين وفضلنا العصيان عن الطاعة.

أين الأمل إذا؟

معظم المسلمين الذين تحدثت معهم يعتبرون هذا التعليم غير معقول. على أساس هذا التعليم، ينبغي أن يطرح الله جميع الناس الملوثين بالذنب إلى النار! كيف يكون لنا أي أمل للنجاة يوم الحساب بما أن الجميع قد فشلوا في الطاعة الكاملة لله والحب المخلص كما يستحق وهو من المستحيل – لنا كخطاة وأثمة – المُكوث في حضرة الإله الكامل والقدوس؟ إن توقع الله منا الطاعة التامة وحبًا من قلب نقي ومخلص كل لحظة في عمرنا، فأين الرجاء لنا، بما أنه لا أحد منا قد وصلنا لهذا المعيار بلا عيب أو نقص. قبل أن يبدأ شخص ما أن يستوعب الطريق إلى الجنة كما يصفها الكتاب المقدس، فهو من الضروري أن يفهم ما قيل للحين عن الله والإنسان. بناءً على هذا الفهم فقط، يستطيع هذا الشخص إنجيل يسوع المسيح (إنجيل يعني الأخبار السارّة).

ما عجزنا نحن عنه، قد أكمله الله

بينما مشى إبراهيم مع ابنه إلى الجبل الذي كان مزمعًا أن يضحّي بابنه عليه سأله ابنه "هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة؟" وأجاب له إبراهيم "الله يرى له الخروف للمحرقة." المسيحيون يعتقدون أن هذا القول كان نبوءة تشير إلى حدث قادم فيه يضحّي الله خروفا كاملا بلا عيب من خلاله يتصالح مع جنس البشر الأثيم. يوجد العديد من

النبوءات في العهد القديم من الكتاب المقدس (أي الجزء من كلمة الله الذي أوحى به قبل مجيء المسيح) وهي تصف بالدقة حدث التضحية وهوية "الخروف" نفسه. كان أشعياء نبيًا ورسولا لله عاش تقريبًا 700 سنة قبل ميلاد يسوع المسيح وفي سفره قد أشار إلى هذا الخروف كعبد خاص لله عندما كتب ما يلي:

«هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جدًا. كما اندهش منك كثيرون.... من أجله يسد ملوك أفواههم لأنهم قد أبصروا ما لم يخبروا به وما لم يسمعوه فهموه. من صدق خبرنا ولمن استُعلِنت ذراع الرب. نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. محتقر ومخذول من الناس، رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا، محتقر فلم نعتد به لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصابًا مضروبًا من الله ومذلولا. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شُفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة امام جازيها فلم يفتح فاه.» (أشعياء 52 :13 – 53 : 7)

كما قال أشعياء: «لكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمّانوئيل» (أشعياء 7 : 14، ومعنى اسمه عمّانوئيل: "الله معنا.") كذلك تنبأ أشعياء في 9 : 6 من سفره: «لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابنًا وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أبًا أبديًا رئيس السلام.»

عندما ظهر المسيح يسوع إلى النبي يوحنا المعمدان (يحيى في القرآن)، قال يوحنا لرفاقه «هوذا حَمَل الله الذي يرفع عنا خطيئة العالم.» يؤمن المسيحيون أن المسيح أعظم من نبي فقط. إننا نعتقد أنه هو الذي اختاره الله والذي وُصِفَ من قِبل أنبياء بني إسرائيل في كتب التوراة وزبور والأنبياء، أن المسيح هو الذي سيموت بديلا عنا متحملا في ذاته القصاص الذي نستحقه نحن بسبب معاصينا. إن المسيحيين يؤمنون أنه يوجد إله واحد أحد! ولكن مهما كان الأمر صعب الاستيعاب به فقد قام«"لي الانتقام، أنا أجازي،" يقول الرب. وأيضًا "الرب يدين شعبه."

كذلك.» (التكوين 1 : 29 – 30 في التوراة) يعطينا الله كل نفس نتنفسه. بما أن الله خلقنا وهو مَن يعيلنا ولأنه الإله الحي، فهو على حق أن يطالب بحبنا له من كل كياننا، كل حين وبتمام الطاعة. لذلك يقول الله في شريعة النبي موسى، «فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك.» (التثنية 6: 5) تعلمنا كلمة الله في الإنجيل، أننا إذ فشلنا في ذلك فَإننا قد صِرنا أشرارًا في نظر الله على الرغم من مظهرنا الصالح بالمقارنة مع غيرنا.

في ظل هذا الأمر المطلق، إن ارتكب انسان أثمًا واحدًا في عمره، لقد فشل أن يحب الله من كل القلب ونتيجة ذلك أنه قذر وغير مقبول عند الله القدوس والطاهر. على صورة المثال، إذا نظر رجل إلى امرأة (غير زوجته) ليشتهيها في قلبه، فقد فشل أن يطيع الله من كل القلب، ويصير زانيًا في نظر الله وقد تمرّد على حكم الله! إن كذب إنسان مرة واحدة بعمره، فقد احتقر أمر الله عز وجل وجعل نفسه دنسًا وغير مقبول لله.

يقول الكتاب المقدس إنه ليس هناك أحد بار (صالح أو طاهر) في نظر الله القدوس. يقول إنه مهما ظهر متديّنًا شخص ما، فإنه لا يتبع الله بالحقيقة. تعلمنا كلمة الله هذه أن الكل قد زاغوا معًا وفسدوا بدلا من التقرب منه. مهما زادت أعمالنا الصالحة التي حاولنا القيام بها فهي لا تمحو آثامنا ولا تزيل نجاستنا لأن حسناتنا مثل فوط نجسة في نظر الله حسب الكتاب المقدس.

على أساس ذلك، فهو من الغبي أن يتوقع إنسان أن الله سوف يتجاهل أي معصية أو لا يعاقبها. كلمة الله تخبرنا أننا مقصّرون في تلبية متطلبات الله لنا وأننا ناقصون حسب معياره الصالح والكامل. يعلمنا الكتاب المقدس أنك تستحق إدانة الله لأنك قد رفضت أن تسمح لله أن يسود على حياتك رغم أنه رب الكون. «من أجل قساوتك وقلبك غير التائب، تذخَر لنفسك غضبًا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة، الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله.» (رومية 2 : 5 – 6) لا إنسان سيهرب من غضب الله بمحاولته عيش حياة صالحة. «من يقف أمام سَخَطِه ومن يقوم في حُموِّ غضبه. غيظه ينسكب كالنار.» (ناحوم 1 : 6)

الله الإله الأحد ما عجزنا نحن عنه فدبّر طريقًا لمصالحتنا معه وقبولنا عنده. «الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديمًا بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به أيضا عمل العالمين الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي.» (العبرانيين 1 : 1 – 3)

الأخبار السارة التي يؤمن بها المسيحيون

لتوفير طريق للغفران، قد أرسل ابنه (يسوع المسيح) إلى العالم كي يدفع أجرة ذنوبك ويتحمل قصاصك. واعلم يا عزيزي القارئ أنه لا تعني"ابن الله" التناسل الجسدي أو التتابع الزمني بل اللقب مجازي يشير إلى علاقة خاصة مع الله وسلطة خاصة للمسيح. قبل 2000 سنة جُلِد يسوع وضُرِب وعُلِق على الصليب ليموت مع أنه لم يعص الله أبدًا. بينما تعلق يسوع طوعًا على صليب العار، أخذ على نفسه ذنوبك وآثامك واحتمل غضب الله عوضًا عنك. تضحيته هذه الطوعية أوفت متطلبات الله العادلة وأشبعت غضبه. الآن إن وضعت ثقتك في المسيح يسوع كطريقك الوحيد إلى الله، فإنك ستحصل على مغفرة كاملة من الخطايا إلى الأبد! «له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا.» (أعمال الرسل 10 : 34) إنما هذا الإيمان أكثر من علم قبله عقلك فقط، بل هو إيمان من القلب أيضًا تأثر حياتك تمامًا.

لم يتغلب عليه يسوع، بل انتصرالمسيح على الموت

بعد ثلاثة أيام من موته، قام المسيح من بين الأموات (ليس فقط روحيًا، بل جسديًا أيضًا). خلال الأيام الأربعين التالية، ظهر المسيح إلى أكثر من 500 شخص قبل أن يُصعده الله ليجلس على يمينه ربًا وديّانًا على العالمين. قبل صعوده إلى السماء، وعدنا المسيح بأنه سوف يعود إلى الأرض ليقيم كل الموتى جسديًا ويدين كل البشر. سوف يعيد خلق السماوات والأرض أين يعيش شعبه في حضرته إلى الأبد في الهناء والسعادة. أما كل الذين لم يعرفوه، فسوف يُطرَحون في نار الجحيم إلى الأبد.

ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم. » (الإنجيل متى 5: 21 – 22)
قد سمعت من مسلمين عدة الرد التالي: "الله كلي الرحمة ولأنه الله القدير، فيستطيع عمل ما يشاء حتى غفران الذنوب." على عكس ذلك فيعلمنا الكتاب المقدس أن الله قد دبر طريق من خلاله يغفر المعصية بينما في نفس الوقت يعاقب المعصية. هذه الفكرة المختلفة تجاه الله هي الفرق الأساسي بين الإسلام وتعليم الكتاب المقدس. فكرة المسلم تمكنه أن يعتقد أنه طالما تكون حسناته أكثر من سيئاته، من الممكن أن يغفر الله خطاياه ويقبله في الجنة. هذا المفهوم لطريق الإنسان إلى الجنة وللنجاة من جهنم يوم الدين، يعاكس مفهوم الكتاب المقدس للموضوع.

فكرة مختلفة تجاه الإنسان

إن سألت مسلما إذا اعتبر نفسه خاطئ، فيرد عادة ردا مثل التالي، "طبعا أنا خاطئ فلا إنسان كامل بدون خطيئة." لأن المسلم يشير إلى الذنب كخطيئة (مثل غلطة) فلا يدرك كم تكون طبيعة الذنب قذرة ومغضوب عليها أمام الله القدوس والطاهر والصالح. إذ يسوي كل إنسان خطايا نوعا ويرى باقي البشر على نفس الوضع (ربما أسوئ منه)، فيعذر نفسه.

على عكس ذلك، وفقا للكتاب المقدس، فالله يطالب بحبنا وطاعتنا له من كل القلب وكل النفس وكل الفكر في كل حين في كل ظرف وبدون استثناء وهو يستحق هذه المحبة والطاعة الكاملة. عندما نقصّر في طاعة الخالق حتى في أصغر أمر فإننا نخونه ونفشل في إعطائه الحب والطاعة التي يستحقها ويأمرنا بها.

لله الحق أن يأمرنا بالطاعة الكاملة النابعة من قلب محب ومخْلِص له في كل لحظة من حياتنا. إن الكتاب المقدس يعلمنا أن الله قد خلقنا ووفر لنا كل ما نحتاج إليه خلال أيامنا على الأرض. «وقال الله إني قد أعطيتكم كل بَقْلٍ يبزر بزرا على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمرُ شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما. ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبّابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب اخضر طعاما. وكان

دعوة الله المُحبة لك

إن قبلت ما يقوله الكتاب المقدس عنك أنك خاطئ مذنب تحت غضب الله وعاجز عن تبرير نفسك، فالله يدعوك أن تقبل هبته لك للحياة الخالدة في السماء بواسطة يسوع المسيح. كما قال المسيح في الإنجيل: «تعالوا إليّ يا جميع المتعَبين والثقيلي الأحمال وأنا أُريحكم. احملوا نيري عليكم وتعَلموا مني. لآني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين وحملي خفيف.» (متى 11 : 28 – 30) يجب على من يريد أن ينتمي إلى المسيح أن يتوقف عن التوكل على أعماله الصالحة فقط ويبدأ في اتّباع يسوع المسيح عبر طاعة رسالته في الإنجيل.
ليس هذا دينًا بل هو أمر خارق الطبيعة يعمله الله ليحيي المؤمنين له، فيجدّدهم إلى شعب جديد نخدمه بقلوب محبة له. لا يخدمونه كوسيلة القبول لدى الله في الجنة لأن يسوع قد دفع أجرهم.

قد تجدد أتباع يسوع روحيًا، فاقدين حياتهم السابقة الثمينة فهي الآن مكرسة للمسيح. قال يسوع، «من طلب أن ينقذ نفسه، يهلكها ومن أهلكها يحييها.» (لوقا 17 : 33) إن لم تأتِ إلى الله من خلال يسوع المسيح فلن تقدر أن تأتي إليه. عندما يؤمن شخص ما بهذه الأمور من القلب، فيسلم قيادة حياته لله تلقائيًا ويخدمه الملك المطلق المحب بفرح.

بسبب ما أكمله يسوع من أجل مصالحتك مع الله، تستطيع أن تتمتع بعلاقة شخصية مع الله خالقك. سوف تتغير حياتك من حين قبولك للمسيح إلى الأبد. «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه.» (يوحنا 1 : 12) ردًا لهبة الله المجانية للغفران التام في المسيح أنا أشجّعك أن تسلم حياتك له اليوم! إن قررت ذلك فابدأ قراءة الكتاب المقدس يوميًا كي تتعلم عن الله ومواعيده لخاصتِهِ. (أقترح أن تبدأ قراءتك في إنجيل يوحنا وهو السفر الرابع في العهد الجديد). حتى تتقوّى في إيمانك الجديد، يجب أن تجتمع مع مؤمنين آخرين كل أسبوع على الأقل.
إن استمررت في الظن بأن أعمالك الصالحة كافية لتنال القبول عند الله ورفضت ما يقوله الله في الكتاب المقدس عن غضبه عليك، فانتبه لهذا

كيف يختلفان الإسلام والمسيحية عن بعض

يعتقد الكثير أن الإسلام والمسيحية ديانتان متشابهتان وذلك ربما على أساس ادعاء كليهما أن إلههما إله النبي إبراهيم وخالق الكون. بينما توجد عقائد مشتركة بين المسلمين والمسيحيين، يختلفون عن بعض فيما يتعلق بالله والإنسان والطريق إلى الجنة.

فكرة مختلفة تجاه الله

يقول المسلمون إن الله تعالى بار وصالح وطاهر تماما ولكن معنى صلاح الله التام لدى المسلم لا يوافق بما يعلمنا عنه الكتاب المقدس (أي كلمة الله الموحى بها من توراة موسى إلى إنجيل يسوع المسيح، ويسوع اسم المسيح في الإنجيل. نظيره في القرآن عيسى بن مريم). فإن المسلم يعتقد أن الله قادر على غفران ذنوبه إن استغفر الله وتوقف من ذنبه. لا يدرك المسلمون ولا معظم البشر أن الله عاجز عن الغفران بهذه الطريقة، حسب الكتاب المقدس. ربما هذا القول فظيع ولذلك أطلب سماحك لي أيها القارئ أن أفسر المعنى.

وفقا للكتاب القدس، يجب أن يعاقب كل معصية لأن الله عز وجل صالح تماما «ليخبروا بأن الرب مستقيم. صخرتي هو ولا ظلم فيه.» (المزمور 92: 15) من المستحيل أن يظل كائن ظالم أو أثيم في حضرته «عيناك اطهر من ان تنظرا الشر ولا تستطيع النظر الى الجَوْر.» (حبقوق 1 : 13) لا يحكم الله حسب المعايير البشرية، ولا يعقد الصفقات مع الخطاة «لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب الإله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة. » (التثنية 10 : 17)

قد تعدى كل إنسان أوامر الله. كلنا مذنبون وقد جنينا ذنبا على الله. مع أن الله رحيم كل الرحمة فلن يخالف صلاحه أو قداسته بعفو الذنب «الرب لا يبرّئ البتة.» (ناحوم 1: 3) لا يتغاضى الله عن الإثم، فلا بد أن تعاقب الخطيئة، الكبائر كانت أم الصغائر. مثال ذلك قول يسوع المسيح «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم.

التحذير: «فانه إن أخطأنا باختيارنا بعد ما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعدُ ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادّين. من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة. فكم عقابًا أشر تظنون أنه يُحسب مستحقًا مَن داس ابن الله، وحسب دم العهد الذي قدّس به دنسًا، وازدرى بروح النعمة.» (العبرانيين 10 : 26 – 29)

قد وزعت هذه الرسالة بواسطة خدمة الكنيسة "شركة ديربورن للكتاب المقدس".
ب إن كان لديك أي أسئلة أو ملاحظات، الرجاء الاتصال Tom 313-565-2792 أو عبر البريد الايلكتروني DearbornBible@aol.com